

الإسلام كما يراه ألماني مسلم

2-1

نبيل فتحي حسين



يقف هوفمان عند مسألة الإعجاز اللغوي للقرآن موضحاً: "بالنسبة لمن يتحدث اللغة العربية كلغة أم فيمكن أن يقتنع بسهولة من خلال إعجاز القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم معجزة لغوية بالنسبة للعرب. أما القراء الغربيون فيمكن إقناعهم من خلال حقيقة أن تاريخ الطبيعة والكون وغير ذلك من مقولات في علوم الطبيعة والورد في القرآن تتوافق بلا استثناء مع المعارف الحديثة العلمية في القرآن عندما يضيف: "ودون اعتبار القرآن - بسبب ذلك - كتاباً تعليمياً في مجال علوم الطبيعة" ص 42.

التوفيق بين العلم والدين
وفيما يتعلق بأهمية القرآن الكريم اليوم، يقول هوفمان: "واليوم يعلم المسلمون بأنهم لا يستطيعون فهم الكون دون القرآن ولا القرآن دون معارف كافية في العلوم الطبيعية. وهم يعتقدون بأن التوفيق بين الدين والعلم ممكن، لأنهما لا يتضاران، لأن الدين فقط هو الذي يبحث عن العلة الأولى للكون. وهو فقط الذي يستطيع أن يؤسس لنظام قيم وإدراك ويقدر نوعيته" ص 53.

حياة الرسول (عليه الصلاة والسلام) في الوقت الذي لا يُعرف عن المسيح (عليه السلام) إلا القليل، مؤكداً "ولا تتوفر معلومات عن أية شخصية من شخصيات العصور القديمة المتأخرة كما تتوفر عن شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)" ص 30.

الإسلام أم محمدية؟

وبخلاف كثير من المستشرقين الذين يعتقدون أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) هو الذي ابتدع الإسلام، يؤكد هوفمان أن "الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لم يكن هو الذي أوجد الإسلام، بل كان الوعاء الجدير بتلقي وتبليغ الرسائل الإلهية المنزلة عليه. وبالرغم من كل ما يحظى به من احترام وتقدير نتيجة اختياره وإنجازته، لا يعتبره المسلمون مؤسس ديانة ولا كائناً علوياً أو أن الإله قد تقمصه، ولذلك فمن المضلل والجرح لشعور المسلمين أن نتحدث عن "أحمدية" أو "القانون أحمدية" أو "أحمدية"

للقرآن أن يركن إلى حقيقة أن عرض الإسلام بهذا الأسلوب يتوافق مع العقيدة التي تلتزم بها الأكتية الساحقة من المسلمين في كل أنحاء العالم" ص 21. كما أنه ينظر إلى عمله على أنه معالجة "بمكثها أن تفتح الباب - ولو قليلاً - على الإسلام" ص 21.

الإسلام بين اليهودية والمسيحية
ينظر هوفمان إلى اليهودية والمسيحية والإسلام على أنها "الديانات التوحيدية الكبرى" ص 25، ولكنه يرى الإسلام "الدين الوحيد الذي يجعل التمسك بثوابت الديانات الأخرى شرطاً من شروط التمسك بعقيدته. حيث يجمع الإسلام بين الملامح الأساسية للدين اليهودي، أي العدالة الإلهية. والعقيدة المسيحية المتمثلة في محبة الله" ص 27، كما يرى أن المسلمين يرفضون كلاً من الإيمان اليهودي الذي يقوم على فكرة أن اليهود "شعب الله المختار" والإيمان المسيحي الذي يقوم على تجلي الله في صورة المسيح...! ص 27، ويشرح كيف أن مهمة

في قضية الإسلام، يستشهد هوفمان بادئ الأمر برأي الدكتورة أورسولا شوبلر شتيغمان Ursula Spuler (أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة فيليبس التي تقول إن "الإسلام الآن في خضم الأحداث" ص 17، ثم يتحدث هوفمان عن انتشار الدين الإسلامي في العالم، مبيناً أن ما يزيد على مليار مسلم يعيشون ليس فقط في العالم الإسلامي "بل أيضاً في الغرب، وفي كل مكان" ص 17، عارضاً لأعداد المسلمين في كل من ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، مع وقفة سريعة عن انتشار الإسلام في أمريكا، عرض فيها نسباً وآراء يقول بعضها "أن الولايات المتحدة أصبحت الآن "جاهزة للإسلام" وعليها في خضم أزمتها الأخلاقية أن تسترشد "بالتقييم الإسلامية" ص 19. بعد كل ذلك يرى هوفمان "إذن هناك سبب كاف لإلقاء نظرة على عالم معتقدات وسلوك مواطنينا من المسلمين، لأن فهمهم أصبح الآن أكثر ضرورة من أي وقت مضى" ص 19، ثم يوضح بما ينسجم وفكرة الحوار بين الحضارات: "علينا في نهاية المطاف أن نعيش "مع بعضنا وليس ضد بعضنا" كما قال الرئيس الألماني الاتحادي السابق يوهانس راو Johannes Rau، وأن لا نقيم حدوداً بيننا، بل يغني أحدهما الآخر" ص 19.

منهج هوفمان في الكتابة عن الإسلام

إن هوفمان لم يعتمد منهج البحث العلمي في عرضه للإسلام، بما في ذلك اعتماد المصادر والمراجع، وهو ما لا يهدفه لا يعدو أن يكون تعريفاً للإسلام، وقد تنبه مترجم الكتاب إلى هذه المسألة فقال: "وبما أن خطابه موجه إلى الغرب فقد جاء بصيغة تنسجم مع هذا التوجه من خلال أسلوبه ولغته المباشرة، البعيدة عن أسلوب الخطابة والإنشاء. فهو يريد أن يوصل المعلومة لمتلقٍ يهتم بالحقائق كما هي دون تمييز" ص 13.

وقد اعترف هوفمان بذلك، مُدافعاً في الوقت نفسه عن مادة كتابه مؤكداً موثوقيتها، عندما قال: "إن معالجة كهذه لا تدعي اتباع أساليب البحث العلمي، لكنها يجب أن تكون موثوقة دون خضوعها للتحليل، ويمكن

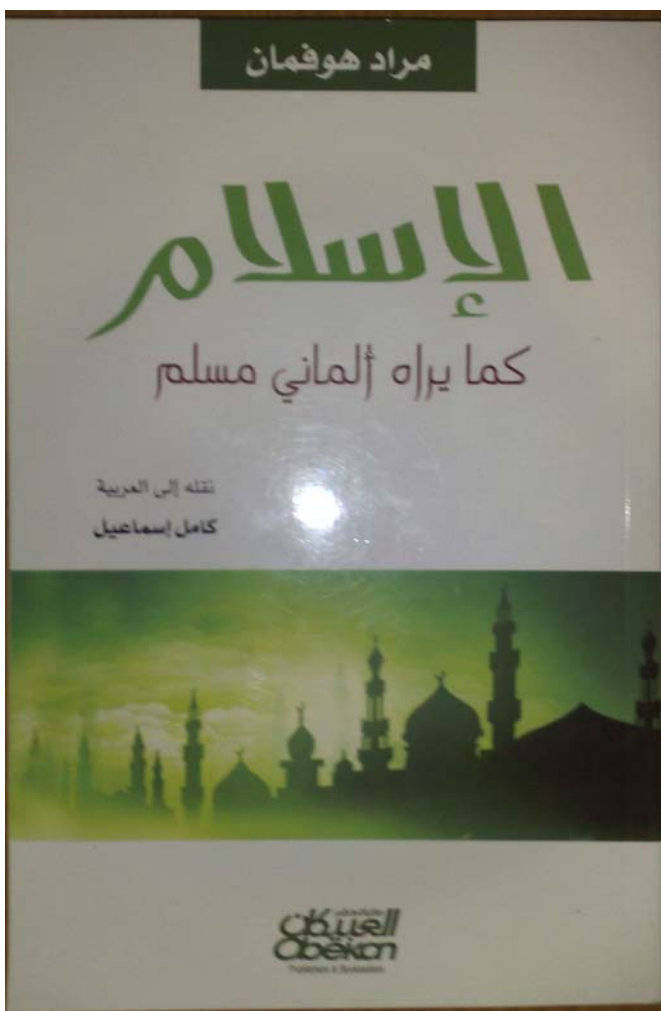
ها نحن أولاء في سبيل التحدث عن كتاب مؤلف ودبلوماسي ألماني مسلم معروف، هو الدكتور مُراد هوفمان. وهذا الكتاب يحمل عنوان "الإسلام كما يراه ألماني مسلم. نقله إلى العربية، كامل إسماعيل، ط1، الرياض: مكتبات ونشر البيكان، 2007"، وهو كما يقول مترجمه: "عبارة عن تعريف بالإسلام، نشأته وتاريخه، فقهاء وأحكامه" ص 13، كما أنه "موجه إلى الغرب وليس إلى العرب أو المسلمين، لأن الغالبية العظمى في الغرب تفتقر إلى أدنى معرفة بالإسلام وتجهل كل شيء عنه تقريباً، إذ لا يصلها إلا ما يرشح من تقارير وآراء مجحفة بحقه تُعرض - غالباً - بنوايا خبيثة" ص 13.

ويتألف الكتاب - وهو يقع في مائة وستين صفحة - من تمهيد وعشرة فصول، يُعالج الأول منها ظهور الإسلام، بينما يتناول الثاني أركان الإسلام، ويبحث الثالث في العبادات في الإسلام، ويتطرق الرابع لمسألة الأخلاق والشريعة، في حين يتحدث الخامس عن العائلة في الإسلام، ويعرض السادس للدولة الإسلامية، بينما يركز السابع على التيارات الإسلامية، ويتكلم الثامن عن التاريخ الإسلامي، أما التاسع فيلقي نظرة على حاضر الإسلام، وأخيراً يُسلط العاشر الضوء على المؤسسات والرموز الإسلامية. وسوف لن نسعى في هذا المقال إلى التعريف بفصول الكتاب المتنوعة، وإنما الوقوف عن بعض الطروحات المهمة والميزة، التي تُسهل على القراء والمتابعين تقييم هوفمان كمفكرٍ غربيٍّ ومُسلمٍ معاً.

ولد الدكتور مُراد فيلفريد هوفمان Murad Wilfried Hofmann سنة 1931 في أشفنبورغ بألمانيا، لأسرة مسيحية كاثوليكية، وأكمل تعليمه بمحصله على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة هارفرد. عمل في السلك الدبلوماسي مدة ثلاثين وثلاثين عاماً. اعتنق الإسلام سنة 1980، وصدرت له عدة كتب ومقالات عن الإسلام والمسلمين منها: "الإسلام كبديل/ 1992"، و"رحلة إلى مكة/ 1996"، و"الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ 2000".

لماذا الإسلام؟

فيما يتعلق بأسباب البحث



ص 38.

صحة النص القرآني

وحول صحة القرآن الكريم يشير هوفمان إلى أنه "ثبت للمختصين الغربيين في الشؤون الإسلامية بأن النص القرآني الذي بين أيدي المسلمين يتوافق مع النصوص المرسلّة التي يبلغ

الرسول (عليه الصلاة والسلام) كانت من وجهة نظر إسلامية "تصحيح الادعاءات حول صورة الإله التي قدمتها اليهودية والمسيحية، وتعليم الإنسانية ما لم تكن تعلمه" ص 29-30. وينبئ هوفمان إلى قضية مهمة وهي غزارة ما وصلنا من معلومات عن